









تمهيد

كل مكونات المجتمع انطلاقا من اصغر خلية
التي هي الاسرة، الدولة، الحكومة، رجال
الامن، الاعلاميين، جميع الطبقات الاجتماعية
وصولاً الى النخبة المثقفة؛ كلها تتفق على ان
ملاعب كرة القدم على وجه التحديد اصبحت
تشهد احداث الشغب التي تتخذ في غالبا
الاحيان بعدا اجراميا مع مايرافقها من تخريب
وضرب وجرح قد يصل للقتل.





- ماهي اسباب هذا الشغب وماهي الحلول؟ وماهي الجهات المسؤولة عن مواجهته؟

- دائماً يتبادر الى الذهن ان المقاربة الامنية هي الحل الاول والاخير للحد من شغب الملاعب. في حين ان عملية مواجهة الشغب بشكل فعال اعمق من هذه المقاربة الحتمية والانوية.
- المداخلة تتطرق لمحوري اساسيين :
- المقاربة الامنية
- المقاربة الاجتماعية



- هناك قاعدة دولية عالمية في التدخل الامني وهي : حازما في غير عنف ورحيما في غير ضعف. لماذا لان ممارس الشغب والجرم عامة في وضعية التلبس يكون في مواجهة رجل الامن يعرف ان هذا الاخير يمكن ان يتدخل برحمة عندما يمثل له وعند عدم ذلك يكذب نفسه امام اساليب امنية للحد من حركته وخطورته تصل لحد الضرر به. مثلا استعمال القوة او السلاح. لكن هذا الامر يتعذر في حالة تواجد العديد من الجانحين. وهذا هو المشكل عند مواجهة شغب الملاعب، لتواجد العديد من الاشخاص. عند مواجهة عصابة خارج الملعب يمكن لرجال الشرطة السيطرة والمحاصرة. الامر ليس هينا بالملعب لا، هناك حشود يصعب ايقافها. وتزداد الصعوبة لوجود اطفال وقاصرين، اناث واطباء، تندس بينهم العناصر الجانحة. قد يكون هناك عشرة عشرين ان اربعين مثير الشغب والعنف وسط المئات او الالاف التي جاءت من اجل الفرجة ممكن ان يتخذها المشاغبين فرصة للذوبان والانصهار او كمتاريس. وهنا يصعب على رجل الامن التدخل وعزل هذه العناصر التي تمارس الشغب. ويختلط المشجع بالجانح والحابل بالنابل





- مما يجعل المقاربة الامنية اثناء الشغب صعبة ومعقدة. لانه لا يمكن ان يتلقى الامني تعليمات بالتدخل دون اخذ بعين الاعتبار ان بين ممارسي العنف والجرم ابرياء قاصريين ويافعات ويافعين لايمارسون الشغب.
- وعن صعوبة التدخل هذه المسألة تبقى من تخصص رجال الامن والوزارات الوصية والقوات العمومية.
- لان الجهاز الامني ضروري ومن البديهي انه يعلم جيدا ان هذه التحديات تشكل هاجسا كبيرا يؤرق المسؤولين ولاشك انهم يبحثون داءما عن سبل مواجهة الشغب بذكاء قبل استعمال القوة ومن بينها :
- بناء السياجات
- تقسيم المدرجات
- الحد من حركة المشاغبين ومحاصرتهم
- مراقبة الولوجيات لتفتيش الجماهير لمنع ادخال الشماريخ الاسلحة البيضاء الحجارة العصي والقارورات
- منع القاصرين الغير مرافقين من ولوج الملعب واعتقد ان الاب او الام او الفرد الراشد المسؤول هو الذي يمكن ان يحد من طيش القاصر.



وهناك اسلوب آخر وهو تواجد رجال امن
بزي مدني ومساعدني امن بين الجماهير لمنع
اندلاع الشرارة الاولى/ البسيطة للشغب
كالسب والتلاسن والتدافع الخفيف.
ونعلم ان الجهاز الامني في مجموعة من
الدول ومن بينها المغرب اصبح ينظم جلسات
ونقاشات مع ادارة الملعب والاندية وممثلي
الجماهير للتنسيق من اجل الحد من الشغب
وتقاسم هم استتباب الامن داخل وخارج
الملعب.

- هل نحن أمام عنف منظم اموحالات للشغب بشكل معزول في الملاعب الرياضية ومحيطها؟
- الاجابة عن هذا السؤال ليست بنعم او لا، والاجابة لاتحتاج الى خلاصة بقدر مايجب ان نطرح اسئلة لمعرفة سياق هذا العنف والشغب وكيف يتكرر عند كل تجمع رياضي كان او ثقافي.
- .



- وما يوجد عليه خاصة شباب ومراهقي وأطفال الطبقات الشعبية. والتطرف يجب ان ينظر اليه كجنوح و عدم قدرة نظام سياسي واقتصادي ومجتمعي على توفير متطلبات اساسية لشريحة عريضة من مكونات المجتمع. وعدم تمكنه من الاستماع ودمج هذه الفئة. وهكذا يصبح الاجرام وهذا العنف الاجتماعي ليس فقط الجواب او رد الفعل على الهشاشة والعيش الغير كريم بل يتعداه الى معطى يعرى فشل منظومة كاملة. لأن إنعدام التوازن الاقتصادي وضعف الامكانيات وقلة ذات اليد هو المحرك الاساسي. توجد فكرة ازلية تقول ان العالم منقسم إلى من لهم كل شئ ومن لا يملكون أي شئ وهذا مايولد الحقد والغضب. لأن عدم توفير متطلبات اساسية مشروعة يؤدي الى الاحتقان وتزايد العنف داخل المجتمع؛ وخصوصا إذا كانت هناك فئات تنعم برغد العيش او بحياة افضل واكثر رفاهية بعيدا عن الحرمان والفاقة. وهذه خلاصات دوطوكفيل حول سقوط النظام ابان الثورة الفرنسية.

- وهذا من نحاه توجه بعض باحثي وعلماء الاجتماع : الربط بين الحرمان والفقر والعنف. الأمريكي تيد غور ركز على عدم تحقيق التطلعات التي يصبوا اليها فئة مجتمعية وتنامي العنف والاجرام؛ كما اكد على التهميش الاقتصادي كمحرك اساسي للعنف.
- نف الملاعب ما هو إلا عنف أسري، مجتمعي ومؤسساتي على الأفراد التي تفجر مابي دواخلها في مجال يصعب التعرف عليها فيه. لأنها تنصهر وسط مئات المشجعين أولاً، وثانياً لإحتمائهم ببعضهم البعض كما يجب أن ينشأ المسؤولون عن هذه المنظمات خلايا وطنية للوقاية وجمعيات للمشجعين من أجل تقوية وتعزيز الوقاية من العنف في الملاعب. فمن خلال زيادة مشاركة المشجعين الذين هم المعنيون مباشرة بهذه الظاهرة، فإنهم يصبحون أكثر مسؤولية وفعالية في مواجهة الأقليات التي تتوجه للملاعب لنشر العنف وليس لحضور المباراة. وتسمى هذه الفئة عادة بمثيري الشغب

- لكن أسباب ولوج المشجعين إلى الملاعب تتعدد بحسب نوايا كل مشجع، وقد قسمتها الدراسة إلى أنواع: منه نوع لا يخرج عن إطار الروح الرياضية والشغف والولع بالساحرة المستديرة، هدفه بالأساس تشجيع فريقه وبث الحماسة وخلق الفرجة والمتعة الكروية، في حين تمثل التصرفات اللارياضية الشق الثاني من هذه الأسباب، إذ تشهد طغيان السرقة والتخريب وممارسة العنف اللفظي والجسدي، خصوصا مع ما يعتري مباريات الكرة من مشاكل ضبط الأمن واستتبابه

● وجل المنخرطين في الشغب والعنف هم مراهقين وشباب تتراوح أعمارهم بين 13 و 21 سنة بدون آفاق مستقبلية من أسروهم يرتاد الأقسام الدراسية؛ ومن يعمل الأعمال اليدوية، ومن يتدبر أمره. يعيشون في أحياء هامشية صعبة تعيش إكراهات يومية،. واعتقد جازما أن زاوية التهميش والإقصاء مسؤولة بشكل كبير عن هذه الآفة. لذا لمجابهة هذه الآفة المجتمعية بشكل عقلائي، وجب العمل على تشخيص ومعالجة الأسباب الحقيقية وتجفيف مصادر الخلل الاجتماعي؛ وبالإضافة للمقاربة الأمنية والزجرية، يجب الاشتغال على تحقيق المساواة، و على تحقيق العدالة الاجتماعية وحماية المصلحة العامة؛ ورفع مستوى عيش الأسر الفقيرة التي تعيش الهشاشة، وإعادة النظر في الدور التربوي للمدارس العمومية، ودعم دور الشباب وفرق الأحياء وتسهيل الولوج للمراكز الرياضية والثقافية وهي توصيات وقوانين ينقصها التنفيذ، لكي تتسجم مع روح العصر وتنعكس على استتباب الأمن بكل أنواعه، الذي يوازي الازدهار الثقافي والمعرفي والاقتصادي لبناء مجتمع فقيرة ومعوزة تنتفي لديها شروط العيش الكريم، و ومنهم من انقطع عن الدراسة متين وحضاري.



● خلاصة

- لا يمكن بتاتا تبرير جريمة شغب الملاعب بكونها ناتجة عن الفقر، الامية، اليتيم، الفشل او الهدر الدراسي، التهميش والاقصاء والهشاشة، لكن المطلوب هو تدخل الدولة والهيئات الوصية على القطاع الاجتماعي من وزارات وهيئات ومراكز لمواكبة الحالات الاجتماعية التي تعاني من اكراهات كقلة ذات اليد لتوفير الحاجيات الاجتماعية للفئات المعوزة/الهشة ودعمها دعما مباشرا للحصول على مساعدات لتلبية مصاريف الحياة والتعليم والتطبيب. وهذا الامر يتطلب ارادة سياسية قوية وجريئة من الحكومات بتنسيق مع الجهات العليا في كل الدول التي تعاني من هذا المشكل الاجتماعي الذي يتغذى من التمييز الطبقي والاقصاء العقوي او الممنهج، الذي يزرع الحقد في نفوس الفقراء والمهمشين يصل الى حد العدوانية والحق الضرر بالذات والمجتمع. قوله الوطن يسع الجميع يجب ان تكون حافزا لاندماج وانصهار كافة افراد المجتمع في بيئة سياسية واجتماعية واقتصادية تراعي كرامة الانسان وتجعله فردا صالحا محبا للحياة وللوطن، مبادرا في كل الاعمال التي تبني المجتمع على اسس متينة قوامها المساواة والعدالة الاجتماعية.